تفسير إبن كثير

وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا

يخبر تعالى عن نقص الإنسان من حيث هو ، إلا من عصم الله تعالى في حالتي سرائه وضرائه ، بأنه إذا أنعم الله عليه بمال وعافية ، وفتح ورزق ونصر ، ونال ما يريد ، أعرض عن طاعة الله وعبادته ونأى بجانبه .قال مجاهد : بعد عنا .قلت : وهذا كقوله تعالى : (فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه) [يونس : 12] ، وقوله) فلما نجاكم إلى البر أعرضتم) [الإسراء : 67] .وبأنه إذا مسه الشر - وهو المصائب والحوادث والنوائب - (كان يئوسا) أي : قنط أن يعود يحصل له بعد ذلك خير ، كما قال تعالى : (ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير) [هود : 10 ، 11] .